## - الملحق رقم ١٤ -

قياديون يتحدثون عن الخطاب الفكري والتنظيمي...

(تسألني عن تجربتي في السبعينات لما كان لها من أثر على الخطاب الفكري للجبهة؟ هناك أفواج تعبأت وتثقفت في السجون، أما الذين تميزوا وانتقلوا لمرحلة الإنتاج الفكري فهم آحاد، لقد تأثرت بكلمات فهد الداعية للتشرب بالماركسية-اللينينية، وأن الماركسية ليست بإلياذة تعزف على الرباب، واقتبست ذلك مراراً في كتاباتي، كما انحيازه لحرية الفكر بما ينسجم مع كلمات لينين عن التسامح الفكري رغم حزمه في السجال مع التيارات الفكرية الأخرى، وهذا أحالني إلى التجربة الكوبية وإبداعاتها وتطورها في غمرة الممارسة، ولفتني نفور جيفارا من النهجية، أي السير على أقوال الآخرين، وكنت فعلاً كالرحالة أتجول في عوالم الفكر وأغتني باستمرار، وأستغرب كثيراً أن يحصر بعض الأسرى الأذكياء من الاتجاهات الفكرية الأخرى، قراءاتهم وأن يحفظوا ويرددوا كتاباً محدداً سنوات وسنوات. فعالم الفكر كالمحيط وهو باتساع البشرية وتاريخها، وعلى الأقل في الخمسة آلاف سنة الأخيرة، وأن الإلمام، ولو النسبي بذلك، يتيح معرفة جذور الأفكار وبيئتها وتطورها، وهذا أكسبني ليس ثقافة واسعة فقط، بل نقطة منهجية أيضاً، هي، جدلية الفكر وجدلية الفكر والواقع، وسحبت ذلك على شروط نضالنا. فالعقلانية الإغريقية حضرت في تفكيري، وقد استندت لهذه البذرة ولاحظت إسقاطاتها في أوروبا في العصر الحديث، بل لاحظت إبداعات الفكر العربي الذي عرض الكثير من صفحاته حسين مروة في ( النزعات المادية ) وإسهامات ابن رشد وابن خلدون وسواهما. وإلى جانب قراءاتي الواسعة للماركسية-اللينينية، قرأت الكثير من الطروحات والفلسفات السابقة بما في ذلك الفكر الديني. فالفكر الماركسي في نهاية الأمر إنما استند إلى مصادر فكرية سابقة، كالفلسفات المادية والمنهاج الديالكتيكي الهيجلي كما الاقتصاد السياسي والاشتراكية الطوبائية، وسيل من التراث البشري، كل ذلك اتكأ عليه ماركس لإنتاج نظريات هي (حجر الأساس) حسب تعبيره، وبالتالي جاءت إضافات لينين وسواه من الماركسيين، وهذه عملية تراكمية لا تتوقف، ترتبط بتغيرات الحياة ومستجداتها وخصوصيات الأمم والشعوب.

وتجربتنا الفلسطينية، رغم محدوديتها، ربما أضافت إلى التراث الماركسي والثوري خلاصات الانتفاض الشعبي في أواخر الثمانينات وبعض ملامح العمل السري، كما أكدت على الدور الكبير للفرد كما شرحه بليخانوف وربما بتشديد أكبر.ناهيكم عن التضحوية العالية للشعب رغم تبديد هذه التضحيات وانجازاتها لاحقاً.

وأذكر كتاباً ضخماً في بداية السبعينات بعنوان (المادية الديالكتيكية) لمجموعة من المؤلفين وهم يستحثون الاشتراكيين لقراءة الفكر الآخر ومساجلته. وأعجبتني رحلة أفلاطون إلى مصر طلباً للعلم في جامعة عين شمس القديمة التي كانت تدرس الفلسفة والسياسة والفن، ولم يكن صدفةً أن يطالب بحكومة فلاسفة، فهو قد اكتشف أهمية المزج بين السياسي والثقافي، وكان الرمز الذي يعكس ذلك من وجهة نظرنا هو الأمين العام جورج حبش أسوة بلينين وكاسترو وهوتشي منهّ فكلهم قادة سياسيون ونظريون، بل سمعنا عن التناغم العالي بين الحكيم